بالمصير الذي آلوا اليه . ومع مرور السنين نما لديهم شعور بالمرارة والسلبية والامتعاض . وكانت الحقائق الاليمة تغيب امام الحجة القائلة بأن الاحتجاجات الصاخبة قابلة لان يساء فهمها وتفسر على انها معاداة للسامية في عالم يعتريه القلق والرغبة في أن يخلص نفسه من العبء النفسي للجرائم التي ارتكبت ضد اليهود في الحرب العالمية الثانية . وفيما بعد بدأ بعض الفلسطينيين يتأملون الوضع في محاولة لفهم اعمق للمسألة من جذورها . وقدمت الثورة الجزائرية المثال المباشر والمشجع . فلقد عززت من الفكرة القائلة بأن اسرائيل هي مستعمرة أوروبية لا تزيد من حيث شرعيتها ودوامها عن المستعمرة الفرنسية — الجزائرية . وأصبحت مع جنوب افريقيا وروديسيا وفيتنام موضع مقارنة بالنسبة للفلسطينيين . لقد قاتل بعض الفلسطينيين فعلا مع الجزائريين . وجاء توقيع معاهدة ايفيان يشكل دفعا قويا جدا للفلسطينيين . فالجزائريون اثبتوا ان من الممكن الانتصار على التفوق وعلى قوة أوروبية . كما انه من الممكن أيضا كسب قسم هام من الرأي العام العالمي .

وهكذا أصبحت حرب الاستقلال الجزائرية مصدرا هاما للدعم المعنوي والملهم بالنسبة للفلسطينيين . وكذلك كانت الايديولوجية ، والتكتيك ، والتنظيم ، والدعاية جميعها متأثرة بالمثال الجزائري .

الايديولوجية : كان الدين ، والقومية فيما بعد ، أبرز القوى الايديولوجية خلال الثورة الجزائرية . وفي وقت لاحق اسهم المثقفون في تقديم تحليل يساري مضاد للامبريالية . وثبت ان احدى نقاط الضعف في الثورة الجزائرية تمثلت في عدم اهتمام الثورة بتحليل الاوضاع الداخلية ، والتركيز الزائد على كسب الاستقلال السياسي . فلقد أحجمت جبهة التحرير الوطني الجزائرية عن وضع ايديولوجية خاصة ، وضمت الجبهة في داخلها عناصر الانقسام بدلا من التخلص منها ، وعملت كجبهة مؤتلفة وليس كحزب سياسي .

سارت فتح بشكل عام على هذه السياسة الرافضة لانتهاج ايديولوجية خاصة ، والقول بأن الخلافات الايديولوجية ستؤدي الى صراعات قاتلة . ثم ظهرت جماعات أخرى وابتدأت سلسلة من الصراعات والاختلافات بشأن الاستراتيجية . وعلى عكس ما حصل في الجزائر لم يؤد الاختلاف داخل حركة المقاومة الى قمع الجماعات الاخرى بالقوة .

وكان لمفكري الثورة الجزائرية اثرهم في تكوين الايديولوجية الفلسطينية . وفي هذا المجال تبرز أفكار فانون بشكل خاص . يقول فانون ان العنف هو العلاج او الوسيلة التي تؤدي الى انعتاق المواطن وتغسل عقليته من آثار الاستعمار وتهيئه للنضال الجماعي . وهذه الافكار واضحة تماما في استراتيجية ونشاط الفدائيين . ويعكس الموقف الايديولوجي التقدمي ، التحليل الجزائري للقوى الكولينالية والامبريالية ، كما وردت في برنامج طرابلس عام ١٩٦٢(٥) . الا أن الفلسطينيين يضيفون الى ذلك دعوتهم من أجل العلمانية ومساواة المرأة ، وتجاهل السلطة الدينية . وفي هذا المجال يقول أبو عمار :

« ان ثورتنا ليست ثورة فلسطينية أو عربية فحسب ، ولكنها جزء من الثورة العالمية من أجل انعتاق الانسان وحريته ، من أجل العدالة الاجتماعية ، والكرامة ، وتقرير المصير والوحدة . ونحن نتوقع ونحصل على دعم من العرب والمسلمين الذين لهم مصلحة خاصة في هذا النضال . كذلك نتوقع التأييد من جميع الذين يؤمنون بعدالة قضيتنا وبالنضال ضد الامبريالية والعنصرية ... ان مأساة فلسطين مأساة انسانية مثلما هي مأساة عربية وفلسطينية . ونعتقد ان معركة الحرية هي معركة واحدة على امتداد الساحة العالمية . وهزيمة الاستعمار في آسيا وأفريقيا واميركا اللاتينية تعتبر انتصارا للنضال من أجل الحرية ... »(٦) .